



مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

زيارة هرتسوغ لتركيا: الارهاصات والنتائج

مدخل:

وصل الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ الأربعاء 2022/3/9 إلى أنقرة في أول زيارة لرئيس إسرائيلي إلى تركيا منذ العام 2007، وذلك بهدف إعادة الحرارة إلى العلاقات بين الجانبين بعد أكثر من عقد من التوتر. وأكد رئيس تركيا، البلد العضو في حلف شمال الأطلسي، أمام الصحافيين على "الأهمية" التي يوليها لـ"التعاون في مجال الأمن وأمن الطاقة" مع إسرائيل. وتكتسي القضية أهمية خاصة على خلفية النزاع بين روسيا وأوكرانيا، حيث تسعى معظم الدول ولا سيما الأوروبية، إلى تقليل اعتمادها على الغاز الروسي. لقد وجد إردوغان نفسه معزولاً، في ظل تغيرات جيوسياسية في المنطقة، ليست في مصلحة تركيا، ولم تستطع سياساته الخارجية التعامل معها، لذلك سعى إلى إيجاد نقطة التحول من خلال تعزيز العلاقة مع "إسرائيل"، بعيداً عن كل الشعارات الإردوغانية المزيفة السابقة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ظناً منه أن "إسرائيل" ستكون له بمثابة تأشيرة عودة إلى منطقة الشرق الأوسط، والأهم لدخول البيت الأبيض من جديد. في المقابل تدرك "إسرائيل" أهمية تعزيز العلاقات الإسرائيلية مع تركيا، لما تمثله الأخيرة من قيادة لمعسكر سياسي له امتدادات فكرية في المنطقة، الأمر الذي سيسهم، مع اتفاقات أبراهام التطبيعية، في أن تصبح "إسرائيل" رمانة الميزان ونقطة الالتقاء بين المعسكر التركي وامتداداته من جهة، ومعسكر دول التطبيع العربي بقيادة الإمارات والسعودية من جهة أخرى، الأمر الذي سيزيد من حالة التطبيع في المنطقة والعالم الإسلامي مع "إسرائيل"، ويسهل عليها توحيد تلك المعسكرات تحت قيادتها في مواجهة محور المقاومة في المنطقة بقيادة إيران. في عام 2020، وقّعت إسرائيل واليونان وقبرص اتفاقاً لبناء خط أنابيب "إيست ميد" لنقل الغاز من شرق البحر المتوسط إلى أوروبا، وهو مشروع أثار حفيظة أنقرة. وجدد إردوغان الذي يطرح نفسه مؤيداً قوياً للقضية الفلسطينية مما وتر العلاقات بين الدولتين، التزام بلاده "بحل الدولتين ووضع القدس وتحسين مصير الفلسطينيين سياسياً واجتماعياً". ورأت المحللة السياسية غالينا ليندنشتراوس من معهد دراسات الأمن القومي

في جامعة تل أبيب أنّ تدخّل أردوغان للإفراج عن الزوجين الإسرائيليين اللذين تم القبض عليهما في اسطنبول في تشرين الثاني/نوفمبر العام الماضي بتهمة التجسس، مثل "نقطة تحول" في العلاقات. وأضافت أنّ هذه القضية "فتحت حواراً بين الجانبين الإسرائيلي والتركي وفرصة لتحسين العلاقات". لكن على الرغم من إبداء أردوغان حرصاً على التطبيع وفتح صفحة جديدة مع إسرائيل، إلا أن صحيفة "هآرتس" ذكرت أن كلاً من ديوان رئيس الحكومة ووزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي والموساد تُجمع على التشكيك في نيات الرئيس التركي. وبحسب الصحيفة، فإن الشكوك في نيات أردوغان جعلت إسرائيل تتجه إلى نقل العلاقات مع تركيا من طور العلاقات المجمدة إلى العلاقات الباردة.

في 13 يناير/كانون الثاني من هذا العام، اتصل أردوغان بهرتسوغ لتقديم تعازيه بوفاة والدته في وقت سابق من ذلك الأسبوع. وفي 20 يناير/كانون الثاني، اتصل وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو بنظيره الإسرائيلي يائير لابيد للاستعلام عن صحته بعد تعافي الأخير من كوفيد-19. وكانت هذه هي أول محادثة بين وزيري خارجية تركيا وإسرائيل منذ ما يقرب من 10 سنوات. وتناولت الصحافة الإسرائيلية تصريحات أردوغان بنوع من التشكيك في مدى جدية أنقرة بإصلاح العلاقات مع تل أبيب. فقال إيهود يعاري، الصحفي الإسرائيلي المتخصص بقضايا الشرق الأوسط، إن "لدى إسرائيل حساباً طويلاً مع أردوغان، الذي مزق شبكة من العلاقات الوثيقة والواسعة النطاق مع تل أبيب على مدار عقدين، لكنه الآن يعرض علينا نصف صلح". ويضيف يعاري في مقالة له بموقع القناة الإسرائيلية N12، حملت عنوان "صافحوا أردوغان ولا تعانقوه"، أن "هذا ليس وقت السداد من أردوغان، إنه لأمر جيد أن قبل الرئيس هرتسوغ الدعوة إلى زيارة أنقرة، وسيكون من الأفضل لنا أن نتذكر أن العلاقات مع تركيا مهمة جداً لنا، وأن أردوغان لن يجلس إلى الأبد في القصر المحصن الذي بناه لنفسه"، بحسب تعبيره. ويردف الكاتب الإسرائيلي رداً على تصريحات أردوغان قائلاً: "أهلاً بك، تفضل وتعال، لكن لدينا نحن الإسرائيليين بعض المطالب، فيجب إغلاق المقر العملياتي لحركة حماس تماماً في إسطنبول، والذي يضم عشرات وربما المئات من النشطاء هناك، وكل عمله ومهمته تتركز في تمويل وتنظيم الإرهاب ضد إسرائيل. كما يجب على إسرائيل مطالبة الأتراك بالألا يشترطوا تحسين العلاقات من خلال مد خط أنابيب غاز تحت البحر من حقل غاز "ليفتيان" الإسرائيلي إلى تركيا، فلا معنى لهذا اقتصادياً، وسيكون من الأفضل أن يذهب المزيد من الغاز إلى مصر".

يقول يعاري أيضاً إنه "يجب على أردوغان التوقف عن الاستفزات والاحتكاكات في شرق البحر الأبيض المتوسط، خاصة ضد قبرص. لقد تعلمنا الدرس الذي تعلمه المصريون عندما طالبوا بإسكات محطات تلفزيون الإخوان المسلمين التي حرّضت على النظام، فأردوغان طرد بعض الأشخاص، وطلب تخفيف الانتقادات ضد النظام المصري، لكن من دون توقف المحطات عن البث، ولا ينبغي لإسرائيل أن تكتفي بخطوات ناقصة. لذلك هذا الوقت هو للمصافحة، ولم يحن الوقت بعد للعناق أو القبلات مع أردوغان". وبينما يبدو أن تل أبيب تجد صعوبة في الوثوق بأردوغان شخصياً، فإن ترددها يذهب إلى أبعد من ذلك، بحسب موقع "المونيتور" الأمريكي. القلق الأول هو التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل وقبرص واليونان الذي سبق لنتنياهو ان رعاه في البداية. ويواصل بينيت ولابيد ووزير الدفاع بيني غانتس تعزيز هذا التحالف، مؤكّدين التزامهم به منذ توليهم المنصب من خلال اجتماعاتٍ ثنائية وثلاثية على أعلى المستويات . والسبب الثاني هو أن إسرائيل ترغب في أن تشهد أفعالاً تتجاوز الأقوال في موضوع حركة حماس"، حيث تريد من تركيا أن تغلق مكاتب حماس في البلاد وأن تطرد نشطاءها المقيمين هناك. وقد عبّر عن هذا الموقف عدة مرات وزير الخارجية السابق غابي أشكنازي عندما كان في منصبه، ويأثير لايبيد الآن.

زيارة هرتسوغ الأخيرة كانت مقررة قبل أسابيع من الغزو الروسي لأوكرانيا، والنقى هرتسوغ خلالها نظيره التركي رجب طيب أردوغان. وفي الأيام الأخيرة دخلت تركيا وإسرائيل بقوة على خط الوساطة بين كييف وموسكو في محاولة لوقف الحرب المستمرة منذ أسابيع. وطغى النزاع الروسي الأوكراني على محادثات الرجلين اللذين ناقشا أيضاً قضايا ثنائية. وتناول البحث بين هرتسوغ وأردوغان ملف واردات أوروبا من الغاز الذي اكتسب أهمية كبرى بعد الغزو الروسي لأوكرانيا . وقال هرتسوغ للصحافيين في مطار بن غوريون في تل أبيب: "لن نتفق على كل شيء ومن المؤكد أن العلاقة بين إسرائيل وتركيا شهدت تقلبات ولحظات ليست هينة في السنوات الأخيرة." وأضاف: "لكننا سنحاول استئناف علاقاتنا وبناءها بطريقة محسوبة حذرة باحترام متبادل بين دولتنا." وقال الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، إن زيارة نظيره الإسرائيلي يتسحاق هرتسوغ، إلى أنقرة، تمثل نقطة تحول في العلاقات بين البلدين والتي شابها التوتر لفترة طويلة، مشدداً على أن أنقرة مستعدة للتعاون مع إسرائيل في قطاع الطاقة.

من جانب آخر، أعلن الرئيس الإسرائيلي، أن وزير الخارجية التركي، مولود تشاوشوش أوغلو، سيزور إسرائيل قريباً لبحث تعزيز العلاقات الثنائية، في زيارة تعقبها أخرى سيجريها وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي إلى تل أبيب، وشدد إردوغان على أن هذه الزيارة "تحمل أهمية كبيرة". ويعد الغاز الطبيعي من بين المجالات ذات الاهتمام المشترك لكل من الجانبين. وقال إردوغان إن الزيارة ستؤذن "بحقبة جديدة" وإن البلدين يمكن أن يعملوا معاً لنقل الغاز الطبيعي الإسرائيلي إلى أوروبا إحياء لفكرة طرحت في البداية منذ أكثر من 20 عاماً. وأوضح إردوغان أن زيارة وزير الخارجية التركي تشمل عقد لقاءات مع المسؤولين الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، وقال، في مؤتمر مشترك مع هرتسوغ، إنه شدد في حديثه مع الأخير "على ما توليه تركيا من أهمية للمكانة التاريخية للقدس والحفاظ على الهوية الدينية للمسجد الأقصى وقديسته". وقال إردوغان إن "الهدف المشترك لتركيا وإسرائيل هو إعادة إحياء الحوار السياسي بين البلدين على أساس المصالح المشتركة ومراعاة الحساسيات المتبادلة"، وتابع: "أكدت للرئيس الإسرائيلي على الأهمية التي نوليها لخفض التوتر في المنطقة والحفاظ على رؤية حل الدولتين". وقال الرئيس التركي إن "إحلال السلام والرفاهية والمساهمة في إعادة إحياء ثقافة العيش المشترك بالمنطقة هو أمر بيدنا"، مضيفاً أن "تطوير وتعزيز العلاقات التركية الإسرائيلية يتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة لبلدنا وللسلام والاستقرار الإقليمي". وأشار إردوغان إلى أن وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي السابق، براءت ألبيرق، كان يجري محادثات مع إسرائيل، وكانت الأخيرة قد وصلت في هذه المحادثات إلى هدف معين يتمثل في نقل الغاز إلى أوروبا عبر تركيا، مضيفاً: "والآن يمكننا القيام بذلك". وأردف: "قبل كل شيء نحن سياسيون وكسياسيين فإننا مع السلام وليس الصراع، وإذا كان النفط وسيلة للسلام فإننا سنستخدمه، وإذا لم تكن أداة سلام، فإن القرار يعود بالطبع لكل بلد".

قال الرئيس الإسرائيلي هرتسوغ: "يمكن لإسرائيل وتركيا بل ينبغي عليهما الانخراط في تعاون من شأنه التأثير بشكل واضح على هذه المنطقة التي نسميها جميعاً بيتنا"، فيما قال إردوغان إنه "واثق من أن العلاقات التركية الإسرائيلية في الفترة القادمة ستجلب معها فرصاً جديدة من حيث التعاون الإقليمي".

وأضاف هرتسوغ: "هدفنا إرساء أسس تنمية العلاقات الودية ومد الجسور بين بلدينا وشعبينا"، معتبراً أن "هذه لحظة مهمة للغاية في علاقاتنا الثنائية"، وأضاف: "للأسف العلاقات بين الدولتين مرت بفترة من التوترات". وشدد هرتسوغ على أن تركيا وإسرائيل ستعملان على أن "سيتم فحص وتقييم العلاقات من جديد عبر إجراءات تعكس روح الاحترام المتبادل وستسمح لنا بالتعامل بشكل أفضل مع التحديات الإقليمية والعالمية. وخلال الاجتماع الثنائي، اتفق هرتسوغ وإردوغان على "وضع آليات لحل الخلافات، من أجل منع انفجار العلاقات مجدداً بين الطرفين"، بحسب ما نقل موقع "واينت" عن مسؤول مطلع، مشدداً على أن هرتسوغ ناقش مع إردوغان "أنشطة حماس في تركيا، وإعادة فتح السفارتين في تل أبيب وأنقرة وعودة تبادل السفراء، وسبل تعزيز العلاقات". وأكد مسؤول إسرائيلي رفيع، تحدث إلى المراسل السياسي في موقع "واللا" الإلكتروني، باراك رافيد، قوله إن "هرتسوغ يبحث مع الرئيس إردوغان مخاوف إسرائيل بشأن أنشطة حماس على الأراضي التركية". ونقل رافيد عن وزير الخارجية التركي، تشاووش أوغلو، قوله: "سأزور إسرائيل وفلسطين في أوائل نيسان/أبريل المقبل وألتقي بوزير الخارجية يائير لبيد وأناقش معه إعادة فتح السفارتين في تل أبيب وأنقرة".

في المقابل، قال المتحدث باسم وزير الخارجية الإسرائيلي، روعي كونكول، إن "وزير الخارجية التركي أعرب عن رغبته في القيام بزيارة لإسرائيل لكن لم يتم تحديد موعد محدد للزيارة في هذه المرحلة". واعتبر وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، أن "محاولة تجديد العلاقات مع أنقرة تتبع من المصالح الأمنية المشتركة للبلدين، وضرورة الحفاظ على استقرار إقليمي وعالمي". وأضاف، في إشارة إلى تواجد كواد في حركة حماس في تركيا، أن "كل من يتورط في أعمال إرهابية تعرض إسرائيل للخطر يعرض نفسه والدولة التي يعمل منها للخطر".

الجدير بالذكر أنه في 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2003، استهدفت سيارات محملة بالمتفجرات معبدتين يهوديين في اسطنبول هما نيفي شالوم وبيت إسرائيل، ما أسفر عن مقتل ثلاثين 30 شخصاً وجرح أكثر من 300 آخرين. وأعلنت خلية تركية تابعة لتنظيم القاعدة مسؤوليتها عن الهجوم. وفي عهد الإمبراطورية العثمانية،

استقبلت اسطنبول عددا كبيرا من اليهود الذين طردوا من إسبانيا في عام 1492 ووجدوا ملاذاً آمناً في تركيا، وأسس بعضهم عائلات مزدهرة فيها حتى ثلاثينات القرن الماضي عندما تعرضوا لقوانين تمييزية ومذابح. وتتحدث السلطات التركية في أغلب الأحيان عن "500 عام" من الحياة المشتركة، على الرغم من أن اليهود الأتراك لم يكونوا يتمتعون بالمساواة التي يجري الحديث عنها. ويعيش في تركيا اليوم نحو 15 ألف يهودي معظمهم في اسطنبول مقابل مئتي ألف في بداية القرن العشرين. ورحب تحالف حاخامات دول إسلامية في بيان بزيارة هرتسوغ إلى تركيا ولقائه إردوغان، معتبرا أنها "وسيلة للحفاظ على السلام الإقليمي وتعزيز التسامح والتفاهم المتبادل". وعلى الرغم من مبادرة تحسين العلاقات بين الطرفين فإن مسؤولين إسرائيليين - بينهم رئيس الحكومة نفتالي بينيت- أعلنوا أنهم لا يعولون بالضرورة على الرئيس إردوغان، متهمين إياه بأنه صاحب مزاج متقلب ولن يتوانى عن مهاجمة إسرائيل وانتقاد سياساتها في الأراضي الفلسطينية، خاصة في القدس. ونشرت وسائل إعلام مؤخرا تقارير عن تعميق التعاون الاستخباراتي بين تركيا وإسرائيل في الأشهر الماضية، خاصة بعد الكشف عن خلايا إيرانية قيل انها سعت لاستهداف عدد من رجال الأعمال الإسرائيليين العاملين في تركيا.

3 - ملف الغاز هدف أساسي:

يوصف مشروع خط نقل الغاز من إسرائيل إلى تركيا ومن ثم إلى أوروبا بـ"الصعب"، وهي فكرة نوقشت كثيرا، وللمرة الأولى منذ أكثر من 20 عاما. وبعد عام 2022 وبالتزامن مع الرسائل الإيجابية التي بدأت أنقرة بإطلاقها، تجدد الحديث عنه، على لسان إردوغان. وجاء ذلك بعد التقارير التي تحدثت عن "تخلي" الحكومة الأمريكية عن دعم مشروع خط أنابيب الغاز "إيست ميد" المقترح، والممتد من إسرائيل إلى أوروبا. وفي رد على ذلك، اعتبر إردوغان في 18 من يناير/كانون الثاني الماضي أن "هذا المشروع (إيست ميد) لم يكن قابلا للتنفيذ. لقد أجروا جميع الحسابات المالية له، ورأوا أنه لا يوجد شيء إيجابي في هذا المشروع." وقال إن "مثل هذه المشاريع لا يمكن أن تتجح بمعزل عن تركيا، وإن عملية نقل الغاز الطبيعي من هذه المنطقة (شرق المتوسط) إلى أوروبا، لا يتم إلا عبر تركيا." في غضون ذلك يرى نهاد إسماعيل الخبير في اقتصاديات الطاقة أن تطبيق مشروع نقل الغاز الإسرائيلي إلى تركيا، ومن ثم إلى أوروبا "ممكن في حال حصل هذا الخط

على مباركة أمريكية، ودعم اقتصادي. في حال أيدته واشنطن يمكن تطبيقه لكن إنشائه سيأخذ سنوات . " ويقول إسماعيل : "خط إيست ميد غاز يتعثر بسبب التكلفة الباهظة، فضلا عن أن أمريكا قررت الانسحاب من دعمه مؤخرا . " ويوضح أن المشروع الذي تدعو أنقرة إليه "مفيد لتركيا، لأنها تسعى لأن تكون مركزا إقليميا لتوزيع الغاز. هناك أنابيب تمر من أراضيها من أذربيجان وخطوط روسية أخرى . " وإن حصلت الموافقة المتبادلة على تنفيذ المشروع فإن ذلك "سيزعج قبرص اليونانية واليونان، لكنه سيكون مفيدا لإسرائيل وتركيا معا". ويشير إسماعيل إلى عقبات في مد الخط أولها أنه سيمر بالجزء اليوناني من قبرص واليونان، وقبل ذلك عبر المياه اللبنانية والسورية. ويتابع: "المسألة جيوسياسية أكبر منها اقتصادية. إذا تم تنفيذ المشروع سيكون مفيدا خاصة أن الطلب على الغاز الطبيعي بات أكثر تفضيلا من النفط." وخلال الفترة الماضية، كان هرتسوغ قد زار اليونان وقبرص لطمانتهما بأن التقارب مع تركيا "لن يقوض علاقات إسرائيل مع جيرانها في البحر المتوسط"، بحسب ما ذكرت صحيفة "تايمز أوف إسرائيل".

في المقابل، لم يصدر أي رد رسمي من جانب إسرائيل بشأن المقترح التركي حول نقل الغاز إلى الأراضي التركية، ومن ثم إلى أوروبا. وعلق رئيس الوزراء الإسرائيلي، نفتالي بينيت، على تحسن العلاقات مع أنقرة، في فبراير/شباط الماضي، بقوله إن إسرائيل حذرة ولا تعلق آمالا كبيرة على تحسن العلاقات، مبديا في الوقت ذاته عدم معارضته زيارة هرتسوغ للقاء إردوغان . ورأى المحلل السياسي الإسرائيلي، يوني بن مناحيم، أن التقارب التركي تجاه إسرائيل "يتعلق بالغاز. إردوغان يريد تمرير أنبوب الغاز الإسرائيلي عبر الأراضي التركية إلى أوروبا . " ويقول بن مناحيم: "المشروع هو صعب بالطبع، وبجاجة لقرار إسرائيلي، ولا أعتقد أنه يوجد قرار في هذا الشأن . " وتحدث المحلل الإسرائيلي أن بلاده "تمشي خطوة بخطوة وبسياسة تدريجية مع تركيا"، مشيرا إلى أن "قرار مشروع خط الغاز يعتمد على تطور العلاقات. وهذا التطور بحاجة لمزيد من الوقت. سيكون بصورة بطيئة من ناحية إسرائيل، حتى تتأكد النوايا الحقيقية لأنقرة . " من جهة أخرى يعتقد الباحث السياسي التركي، مصطفى أوزجان، أن أولوية اجتماع زعمي البلدين "تكمن في الاقتصاد، وتوثيق العلاقات مع الغرب، وخاصة في الشق الاقتصادي . " ويقول أوزجان : "هناك انفتاح عام بالنسبة لتركيا، وفي الوقت الحالي فإن تنمية العلاقات السياسية تمثل مفتاحا للعلاقات الاقتصادية . " وذلك ما يؤكد الباحث السياسي التركي، طه عودة أوغلو، بقوله إن "هناك قلقاً متزايداً في أنقرة من ملف الغاز"، والذي يبدو سببا رئيسا دفع بالرئيس

إردوغان لمراجعة علاقات بلاده مع إسرائيل . ويضيف الباحث : "وأيضاً ليفتح الباب بوسعه أمام تعزيز مشاريع الطاقة، خاصة بعد التحفظ الأمريكي على مشروع إيست ميد، وإمكانية توقيع اتفاقية لترسيم الحدود البحرية، والاتفاق على مشروع لنقل غاز شرق المتوسط إلى أوروبا عبر تركيا." وهناك هدف تركي آخر لهذا النوع من التقارب، بحسب عودة أوغلو، ويتمثل بنية أنقرة "تفكيك الدعم الإسرائيلي لليونان أو على الأقل تحييده، في مواجهة التحركات التركية شرق المتوسط خاصة لما تملكه إسرائيل من نفوذ وتأثير قوي جداً على الرأي والموقف الأمريكي في قبول المطالب اليونانية-القبرصية مقابل معارضة تركيا".

من الممكن أن تخفف إمدادات الغاز من منطقة البحر المتوسط اعتماد أوروبا على الغاز الروسي الذي أصبح موضوعاً ساخناً في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا وما أعقبه من نداءات من القادة الأوروبيين لتقليل اعتماد القارة على الغاز الروسي. وتعثرت خطط لمد خط أنابيب تحت سطح البحر من شرق البحر المتوسط إلى أوروبا، مع استبعاد تركيا من المخطط، بعد أن أبدت الولايات المتحدة شكوكها في الأمر في كانون الثاني/يناير الماضي . وقال مسؤول تركي رفيع المستوى، في إحاطة للصحافيين على هامش زيارة هرتسوغ إلى تركيا، إن "غزو روسيا لأوكرانيا أظهر أن هناك حاجة لخطوات ملموسة لتنويع مصادر الطاقة في السوق". وتابع "من الحيوي للغاية نقل موارد الغاز الإسرائيلي إلى تركيا ومن هناك إلى الأسواق الأوروبية." وأضاف المسؤول التركي أن من المفترض أن تكون خطوة حيوية وداعمة لأوروبا فيما يتعلق بتنويع الموارد، وأن بلاده مستعدة لاتخاذ الخطوات الضرورية ولعب دورها في هذا الشأن. وكانت العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وإسرائيل قد بلغت أدنى مستوى لها في عام 2018، عندما طرد البلدان السفيرين في نزاع بسبب قتل القوات الإسرائيلية 60 فلسطينياً استشهدوا على حدود قطاع غزة. وأدى ذلك إلى توقف مصالحة تدريجية على مدار سنوات في أعقاب خلاف بشأن الاعتداء الإسرائيلي عام 2010 على سفينة مساعدات تركية ("مافي مرمرة") كانت في طريقها إلى قطاع غزة المحاصر وأسفرت عن مقتل تسعة ناشطين أتراك. وتوفي ناشط عاشر أصيب في الحادث عام 2014 بعد أن ظل لسنوات في غيبوبة.

الجدير بالذكر انه بعد أزمة عام 2010، أسست إسرائيل لتحالف استراتيجي جديد مع كل من اليونان وقبرص اللتين لديهما علاقات يشوبها التوتر مع تركيا عموماً وأردوغان خصوصاً. وعقدت هذه الأطراف في السنوات الأخيرة وبشكل منتظم لقاءات ثلاثية كما أجرت تدريبات عسكرية مشتركة. ويعتبر الحلفاء الثلاثة جزءاً من

"منتدى غاز الشرق الأوسط" الذي تأسس في عام 2019 ويضم أطرافاً أخرى من بينها مصر والأردن والأراضي الفلسطينية، لكنه لا يضم تركيا. وفي عام 2020 وقعت إسرائيل واليونان وقبرص اتفاقاً لبناء خط أنابيب "إيست ميد" لنقل الغاز من شرق البحر المتوسط إلى أوروبا، في مشروع أثار حفيظة أنقرة. وعزت ليندنشترأوس التقارب الإسرائيلي-التركي الراهن إلى الإحباط الذي شعرت به أنقرة بسبب استبعادها من محادثات مشروع الغاز، إلى جانب أزمته الاقتصادية الداخلية وحالة الصدام بينها وبين الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة جو بايدن. وقالت المحللة السياسية والخبيرة في الشأن التركي لوكالة فرانس برس إنَّ اتفاقيات تطبيع العلاقات بين إسرائيل وكلّ من الإمارات والبحرين والمغرب أظهرت أنّ الدولة العبرية ليست الطرف المحتاج في المعادلة مع تركيا. ويتوقع مسؤولون إسرائيليون أن يناقش هرتسوغ وأردوغان آفاق تصدير الغاز الإسرائيلي إلى أوروبا عبر تركيا، في ظلّ تزايد المخاوف في القارة العجوز من ضعف الإمدادات في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا. وكان الرئيس التركي سلط الضوء على هذه الفكرة في كانون الثاني/يناير الماضي. قبل التوجّه إلى تركيا، زار هرتسوغ حليفته اليونان وقبرص لطمأنتهما. وفي نظر ليندنشترأوس فإنّ تواصل أردوغان مع إسرائيل يمثل "بشرى لليونان وقبرص" إذ من شأنه أن "يعكس مزيداً من الاعتدال في السياسة الخارجية لأنقرة".

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان طلب من نظيره الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ مد خط غاز إسرائيلي إلى أوروبا عبر تركيا. وقد جاء ذلك وفق ما أفاد به موفدا قناة "كان" الإسرائيلية الرسمية في أنقرة جيلي كوهين وعميحي شتاين، واللذان تابعا زيارة هرتسوغ إلى تركيا. وبحسب التقرير، طلب الرئيس الإسرائيلي من أردوغان "العمل ضد نشاطات حركة حماس داخل الأراضي التركية"، موضحاً أن هذا الموضوع هو أحد القضايا الخلافية بين أنقرة وتل أبيب. وأضاف تقرير القناة: "لم يأت الإسرائيليون وحدهم مع سلة مطالب، فالأترك أيضاً لديهم مطالبهم، حيث طرح أردوغان على الرئيس هرتسوغ طلباً بدفع مشروع الغاز". وتابع التقرير: "يدور الحديث في الواقع عن مد خط غاز من الحقول الإسرائيلية بالبحر المتوسط عبر تركيا لنقل الغاز إلى أوروبا". وأكمل التقرير: "لكن في الواقع لا يعول الأترك على الإسرائيليين وحدهم لدفع هذا المشروع، حيث التقى مؤخراً مسؤولون أترك مع مسؤولين أمريكيين للدفع نحو تنفيذ المشروع".

4 - تقديرات أولية:

ما زال الإسرائيليون يرصدون النتائج المتوقعة لزيارة رئيس الاحتلال يتسحاق هرتسوغ إلى تركيا، وسط تقدير بأن الزيارة هدفت لمحو ذاكرة الطرفين من الحقبة القاسية التي مر بها، من خلال مهرجان احتفالي، لم ينجح بإقامة علاقة كيميائية شخصية بينهما، حيث لم يعتذرا عما بدر من الطرفين تجاه بعضهما البعض في السنوات الماضية، بل دعيا بعضهما لغرض المصالحة، وطمس الأحداث الصعبة، وافتتاح فصل جديد في العلاقات الثنائية. واللافت أن الأجواء الإسرائيلية العامة ما زالت تشهد انتشارا لأجواء التشكيك تجاه حقيقة نوايا أردوغان، ووجود صعوبة في الاعتقاد بأن "النمر" التركي قد أصبح بالفعل "بجعة"، صحيح أن أردوغان تأمل من حفاوة استقبله لهرتسوغ أن يمحو ذاكرة الإسرائيليين من الإهانات التي وجهها لهم، لكنهم في الوقت ذاته لن يتفاجأوا إذا استأنف تصريحاته المعادية لهم في أي مواجهة عنيفة أخرى في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. يعكوب أحيماير الكاتب اليميني ذكر في مقال له في صحيفة "إسرائيل اليوم"، أن "هناك شكوكا إسرائيلية في أن يتحكم أردوغان في أسلوب تصريحاته تجاه إسرائيل، رغم أنه يعلم أنها هي البوابة الأسرع إلى البيت الأبيض، مما يجعلها صداقة مشروطة الآن، وقد تجلى ذلك من خلال استسلام إسرائيل بالفعل لضغوط تركيا بمنع إحياء ذكرى الإبادة الجماعية للأرمن". وأضاف أن "أردوغان يدرك أن الشعوب الإسلامية مستاءة من رغبته في إعادة العلاقات مع إسرائيل، لكنه سينفذ سلوكياته "القسرية" من خلال المغازلة المؤدبة التي أظهرها الزعيم المسلم لتركيا بالفعل في الأسبوع الماضي خلال استقبله للزعيم الصهيوني هرتسوغ، ليس أكثر من ذلك".

أنا بيرسكي الكاتبة في صحيفة "معاريف"، ذكرت في مقال لها أن "زيارة هرتسوغ لتركيا ما زالت تمثل قمة جبل الجليد في علاقاتهما، مع أمل إسرائيلي بالأ يتعثر أردوغان مرة أخرى بلسانه القاسي تجاه إسرائيل، لأنها تعلم أن أردوغان، الزعيم الإسلامي المعادي لها، أجرى هذا التغيير الدراماتيكي في نظرتة الإقليمية، ليس لأنه تحول فجأة عاشقا لإسرائيل، وهو الذي بدأ حياته الرئاسية طامحا لتحويل تركيا إلى إمبراطورية عثمانية معاصرة". وأضافت أن "ذاكرة الإسرائيليين مزدحمة بتشجيع أردوغان للنشاط العدواني المؤيد للفلسطينيين، مما أدى في النهاية إلى حادثة سفينة مرمرة قرب شواطئ غزة، وما أعقبها من انهيار للعلاقات الثنائية، رغم ازدهار التعاون الاقتصادي، وزيادة التبادل التجاري بشكل مطرد، ووصوله في 2021 إلى 6.7 مليارات

دولار، واليوم أمام الدفء في العلاقات السياسية، الذي أفرز لقاءً متعدد المشاركين بين رجال الأعمال الإسرائيليين والأترك في تل أبيب، يبدو أن مبلغ 10 مليارات دولار هدف واقعي. " ويسعى الإسرائيليون من تجديد علاقاتهم مع تركيا للنظر لما يعتبرونها الصورة الكلية، من خلال شروع الأخيرة في ترميم علاقاتها مع مختلف جاراتها، بما فيها مصر، وجاراتها أرمينيا واليونان، بزعم أن الخوف من إيران وبرنامجها النووي هو المادة اللاصقة السياسية القوية للغاية التي أدت لتشكيل وتقوية تحالفات جديدة، رغم أننا أمام دولة كبيرة مثل تركيا تحتفظ بقواتها العسكرية في سوريا، وتؤثر بكل ثقلها على ساحة الطاقة الإقليمية، ولها وجود عسكري في ليبيا، وكذلك في قطر.

في الوقت ذاته، تقدر المحافل الإسرائيلية أن الغرض الأساسي من زيارة هرتسوغ، وفي هذه الظروف، وهذا المستوى من الحفاوة، بكل ما تنطوي عليه من رموز وطقوس، هو نقل التطبيع للجمهور التركي، والحصول على الشرعية لاستعادة الثقة والتعاون، ولعل ذلك ما دفع هرتسوغ لئلا يأتي لأنقرة خالي الوفاض، بل أحضر معه قصيدة للسلطان العثماني سليمان القانوني، فيما بث التلفزيون التركي جميع مراسم الاستقبال، وشاهد الجمهور التركي الرسالة، واستوعبها، وفق المزاعم الإسرائيلية، رغم أن مشهد العلم الإسرائيلي المرفوع في القصر الرئاسي التركي لا يفلت من حناجر القواعد الشعبية للرئيس أردوغان.

ليس سراً أن قمة هرتسوغ وأردوغان جاءت في أكثر الأوقات دراماتيكية في التاريخ الحديث، قبل توقيع الاتفاقية النووية مع إيران المرتبطة بتركيا في حدود مشتركة، وبعد أسبوعين من اندلاع حرب روسيا وأوكرانيا، حيث تربطهما بتركيا علاقات وثيقة، وقبل مفاوضاتهما بيوم واحد في أنطاليا. وفي الوقت ذاته، يدرك الإسرائيليون أنهم أمام أردوغان، الرئيس القوي المسؤول عن قوة إقليمية نافذة، فقد تحدث مع الرئيس الأمريكي جو بايدن، ومع أولاف شولتز مستشار ألمانيا، مما قد يجعل إسرائيل مستفيدة من اتصالاته هذه، لكنها في الوقت ذاته ليست سعيدة برغبة أردوغان القوية للقيام بدور نشط في خط أنابيب الغاز من إسرائيل إلى أوروبا، والمقرر أن يمر عبر قبرص واليونان. وبرغم إتمام زيارة هرتسوغ، والاتفاق على زيارة مقابلة لوزير الخارجية مولود جاويش أوغلو للقاء نظيره يائير لابيد، لكن التخوف الإسرائيلي ما زال قائماً من الرئيس التركي، ولذلك فقد تم الاتفاق على تحييد الألغام المحتملة مسبقاً، والتعامل معها عندما تكون صغيرة، وأقل تفجيراً، من خلال إنشاء آلية لإدارة الأزمات من قبل ألون أوشبيز مدير عام الخارجية الإسرائيلية، وكبير مستشاري أردوغان

إبراهيم كالين، تمهيدا لمرحلة إعادة السفراء، وتوقيع الاتفاقيات، وتسخين العلاقات العملية، لكن القلق ما زال قائما في تل أبيب من تأثر هذه العلاقات بأي عاصفة تأتي من المشهد الفلسطيني.

5 - إجماع بالرغم من كل شيء :

يشير محمد مجادلة، المحلل في القناة 12 الإسرائيلية، إلى عدم وجود انتقادات من أي جهة في إسرائيل، لتحسين العلاقات مع تركيا. ويقول مجادلة في هذا الصدد، لوكالة الأناضول: "هناك أمر لافت ومهم جدا، وهو أن كافة الجهات السياسية في إسرائيل لم تنتقد هذه الزيارة، من (زعيم المعارضة ورئيس الحكومة السابق) بنيامين نتنياهو، وصولا إلى (وزير الدفاع وزعيم حزب أزرق أبيض) بيني غانتس؛ كل الساحة السياسية الإسرائيلية، يمينا ويسارا، وعربا ويهودا والمتدينين وغير المتدينين، لم يكن هناك حالة انتقاد ضد هذه الزيارة". وأضاف: "هذا أمر لافت جدا، فعادة ما تكون أي زيارة خارجية أو التقارب مع أي دولة، سواء في المحيط أو على الصعيد الأبعد من ذلك، تكون هناك آراء متفاوتة داخل إسرائيل". وتابع مجادلة: "في موضوع التقارب مع تركيا، وهذه الزيارة تحديدا، لم تكن هناك انتقادات، وذلك لسببين: الأول هو أن هرتسوغ قام بمشاورات واسعة قبيل هذه الزيارة، فقد تحدث مع نتنياهو، وأطراف بالحكومة، وكافة الجهات السياسية، وقام بتحضير الرأي العام الإسرائيلي لهذه الزيارة، ولذلك، فإنها لاقت ترحيبا". وأشار إلى أن "الأمر الثاني هو أهمية هذه الزيارة، فإسرائيل غالبا ما كانت ترى في تركيا، على الرغم من الخلاف بالمواقف، دولة هامة في الشرق الأوسط وفي المحيط الدولي، وكانت ترى تركيا كحالة واصله ما بين الشرق والغرب، ودائما ما كانت تريد أن تحافظ على العلاقات مع تركيا، ولكن العقد الأخير شهد أزمة كبيرة جدا". وقال: "إسرائيل ترى في تركيا دولة وازنة وقوية، لها تأثيرات اقتصادية بالغة على المنطقة، لها تأثيرات على قطاع الطاقة ولها تأثيرات هامة وبالغة على العالمين العربي والإسرائيلي، لذلك ترى إسرائيل أهمية استراتيجية في التقارب مع تركيا". واستدرك: "ولكن على الرغم من ذلك، فإن هناك أصوات في داخل الحكومة الإسرائيلية وفي داخل الكنيست (البرلمان) متخوفة من هذا التقارب ومن مواقف أردوغان فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والقدس والأزمة السورية، ولذلك فإن هناك حالة من الشعور المختلط، احتفاء إسرائيلي من جانب، ولكن أيضا تشكك وترقب من جانب آخر". ورأى مجادلة أن بداية تحسين العلاقات بين البلدين، ستبدأ في قطاع الاقتصاد، ثم سوف يتوسع.

وقال مجادلة: "الحديث إسرائيليًا، وهذا ما يمكن أن نلمسه أيضا من اللهجة التركية، هو على التعاون الاقتصادي، وعندما يتم الحديث عن التعاون الاقتصادي، فإن إسرائيل غالبا ما تلجأ للحديث عن الصناعات المتقدمة والطاقة، هذان هما الموضوعان الأساسيان، فضلا عن السياحة." وأضاف: "التعويل هو على الجانب الاقتصادي كفاتحة لهذه العلاقات، ومن ثم لربما يكون هناك تعويل إسرائيلي على مجال أوسع، وصولا إلى التعاون السياسي." وكان الرئيس الإسرائيلي قد أعلن نقل ملف التقارب مع تركيا، إلى الحكومة الإسرائيلية، باعتبارها الجهة التنفيذية، بما في ذلك العلاقات الخارجية. ولكن مجادلة رأى أن العلاقات بين البلدين على المستوى الحكومي، لن تكون بالسلاسة ذاتها التي برزت خلال زيارة هرتسوغ. وقال: "لن تكون بهذه السلاسة، منصب رئيس الدولة في إسرائيل هو منصب رمزي، فنظام الحكم في إسرائيل برلماني، أي ان الحكومة المنبثقة عن الكنيست هي التي تملك الصلاحيات وتدير السياسة الخارجية، وتحديدًا ما يتعلق بالعلاقات مع الدول الأخرى." وأضاف: "هرتسوغ أعلن عن نقل هذه المهمة إلى الحكومة ووزارة الخارجية، واعتقد أن الأمور لن تكون بهذه السلاسة مع الحكومة المتباينة جدا، ففيها اليمين واليسار والوسط، ولا يوجد اتفاق واحد وواضح في داخلها، لذا فإن الأمور قد تكون أقل سرعة وأقل سلاسة، بعد انتقالها إلى الحكومة." ثم استدرج قائلاً: "ولكنها مع ذلك، ستبقى في الاتجاه الإيجابي، لأن رئيس الحكومة نفتالي بينيت أيضا، معني بهذه العلاقة ومعني بترويج الحكومة الإسرائيلية الجديدة على أنها حكومة تفتح صفحات جديدة في العلاقات فقد رأينا توطيد العلاقات مع الأردن ومصر." وختم مجادلة: "حتى لو كانت عملية تحسين العلاقات، ليست بهذه السلاسة، ولكنها ستبقى في الاتجاه الإيجابي والصحيح".

6 - إدانة فلسطينية:

أدانت هيئة علماء فلسطين زيارة رئيس الكيان الصهيوني يستحاق هرتسوغ إلى تركيا، مؤكدة رفضها لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني أيًا كان فاعله وتحت أية ذريعة كانت. وقالت هيئة علماء فلسطين إنها تقدر عالياً دعم القيادة التركيبية لقضية فلسطين في المحافل المختلفة، وتؤكد أن من أهم صور دعم فلسطين وشعبها نبذ كل أشكال التعامل مع الكيان الصهيوني، والسعي إلى إنهاؤها لا تعزيزها وتقويتها. وأكدت الهيئة

أن التطبيع مع الكيان الصهيوني خطرٌ على الأمة الإسلامية كلها، وهو خطر على تركيا كما هو خطر على فلسطين، فالكيان الصهيوني شرٌّ مطلق، وأصل العلاقة معه هي العداة حتى زواله وتحرير أرضنا ومقدساتنا. من ناحية أخرى اعتبرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين زيارة رئيس الكيان الصهيوني إلى تركيا عاملاً أساسياً لتطهير حقيقة العلاقات الثنائية بين الجانبين، والتي لم تتوقف بأبعدها الأمنية والاقتصادية والسياسية، رغم التوترات التي شهدتها هذه العلاقات بين حينٍ وآخر. وإذ قدّرت الجبهة الشعبية عاليًا مواقف الشعب التركي الصديق في دعم شعبنا وحقوقه الوطنية، أكدت أنها لم تتخذ يوماً بحقيقة السياسة الرسمية التركية، فالدولة التركية - عضو حلف الناتو - قد انخرط نظامها مع دولة الكيان وأعضاء الحلف في السياسات المعادية لشعوب المنطقة، وبدعم قوى الإرهاب في كل من العراق وسوريا، والمشاركة في غرفة عمليات مشتركة توفّر للإرهاب كل مقومات تدمير الدولتين ومقدراتهما، عدا عن احتلاله المباشر لأراض سورية ونهب خيراتها. وختمت الجبهة بدعوة القوى الوطنية والتقدمية التركية الصديقة إلى مواجهة سياسة النظام في تطبيع وتوسيع علاقاته مع كيان الاحتلال لأنها لن تكون إلا على حساب الشعوب العربية ومصالحها، وعلى حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية التي طالما مارس الرئيس التركي عملية تضليل وخداع واسعة بادّعاء دعمه لها، وهو يمارس في الوقت ذاته أوسع تنسيق أمني يطال كل المناضلين الفلسطينيين. وفي السياق، أصدرت حركة "الجهاد الإسلامي" في فلسطين بياناً حول استقبال الإرهابي "هرتسوغ" في تركيا، وقالت في بيان "هذه الزيارة تأتي على وقع التصعيد العدواني الصهيوني ضد أهلنا في القدس، ومخططات العدو لتهدويد المقدسات واقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك، وتمثل انحيازاً للعدو في مواجهة جهاد الشعب الفلسطيني. واعتبرت الحركة أن السعي لاستعادة العلاقات مع العدو بذريعة مصلحة هذه الدولة أو تلك، هو خذلان للقدس وفلسطين. وأضافت إننا نشتم عاليًا المواقف القوية للشعب التركي المسلم الذي يرفض هذه الزيارة التي تقفز على دماء الشهداء الأتراك الذين ارتقوا لكسر الحصار عن غزة، وتتجاوز موقف الشعب التركي المساند لحقوق الشعب الفلسطيني. هذا، وجددت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في بيان صحفي رفضها للتواصل مع الكيان الصهيوني المحتل، ودعت إلى مزيد من الدعم لشعبنا لإنهاء الاحتلال واستعادة حقوقنا الوطنية. وتابعت الحركة بقلق بالغ زيارات مسؤولي الكيان الصهيوني وقادته لعدد من الدول العربية والإسلامية، وآخرها زيارات رئيس الكيان الصهيوني يتسحاق هرتسوغ لعددٍ من دول المنطقة.

وأضاف البيان: "إننا نعبر عن أسفنا من تلك الزيارات لأشقائنا في الدول العربية والإسلامية، التي نعدها عمقاً استراتيجياً لشعبنا الفلسطيني وقضيته الوطنية العادلة." وتابع: "نجدد التأكيد على موقفنا المبدئي برفض أشكال التواصل كافة مع عدوّنا الذي ينتهك حرماننا، ويدنّس ويهوّد القدس والأقصى، ويواصل حصاره وعدوانه على أهلنا في قطاع غزّة، ويواصل اعتقال وتعذيب الآلاف من الأسرى، ويقتل أطفالنا، ويهدم بيوتنا، ويشرد شعبنا." كما دعت إلى عدم إتاحة الفرصة للكيان الصهيوني لاختراق المنطقة والعبث بمصالح شعوبها، وإلى مزيد من التلاحم والتكاتف مع شعبنا الفلسطيني، وتعزيز صموده باعتباره القلعة الأولى في الدفاع عن قبلة المسلمين الأولى وعن مصالح أمّتنا، التي تتناقض حتماً مع مصالح الكيان الصهيوني الغاصب.

7- حسابات ودلالات استراتيجية:

نظرت الأوساط "الإسرائيلية" إلى زيارة الرئيس "يتسحاق هرتسوغ" إلى تركيا؛ باعتبارها جزءاً من خطوة استراتيجية ترسي مكانة "إسرائيل" كلاعب استراتيجي في شرق البحر المتوسط، مما يستدعي بنظرها، أهمية الوصول لحوار متجدد مع تركيا من خلال التنسيق الوثيق معها، والوقوف على المصالح المشتركة، سواء المتعلقة بمستقبل اقتصاد الطاقة، أو توازن القوى في المنطقة. وقد اكتسبت زيارة "هرتسوغ" إلى تركيا أهمية استثنائية كونها أتت في خضم هزة عصفت بالنظام الدولي بسبب الحرب الروسية الأوكرانية، وما قد تتركه من تهديد للاستقرار الإقليمي المحيط بهما معاً، خاصة عقب تقارب موقف أنقرة وتل أبيب من الحرب، مما يجعل من الزيارة فرصة لمزيد من تعاونهما الأمني والسياسي، ويمنحها الأهمية التي تدفع دوائر صنع القرار لديهما للمحافظة على تنسيقهما الاستراتيجي الوثيق. وتتوافق المحافل التركية و"الإسرائيلية" على ملاءمة أن تكون بادرة الزيارات المتبادلة المستقبلية بينهما ممثلة بـ"هرتسوغ"؛ باعتباره دبلوماسياً استثنائياً، رغم عدم تمتعه بصلاحيات تنفيذية، لكنه يقترب من شخصية "شمعون بيريس"، الذي عمل خلال ترؤسه لدولة الاحتلال في كثير من المهمات الدبلوماسية بتكليف من خصمه السابق رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو"، وعلى الرغم من أن بداية تأزم علاقتهما أخذ أبعاداً شخصية منذ مهاجمة أردوغان لـ"بيريس" في منتدى دافوس 2009 خلال حرب غزة، ثم اتخذت علاقتهما عداءً شخصياً بين أردوغان و"نتنياهو"؛ ولذلك يمكن العثور على معارضة

لتحسين العلاقات الثنائية في الكنيست والبرلمان التركي، كما تجلى في التحذيرات "الإسرائيلية" من الاندفاع باتجاه أردوغان، والاحتجاجات التركية ضد زيارة "هرتسوغ". "ويمكن رصد أهم الإشارات الإيجابية التي سبقت زيارة "هرتسوغ" إلى تركيا ولعل من أهمها تهنئة أردوغان له بمنصبه الجديد في يونيو 2021، ثم الإفراج عن سائحين "إسرائيليين" اعتقلا للاشتباه بتجسسهما في نوفمبر 2021، وأعقبه اتصال "هرتسوغ" به لشكره على ذلك، ثم اتصال أردوغان في يناير 2022 لتعزيته بوفاة والدته.

في الوقت ذاته، اكتسبت زيارة "هرتسوغ" لتركيا أهمية عملية ورمزية، لأنها جاءت عقب زيارته للإمارات واليونان وقبرص، وأوضح خلالها بأن "إسرائيل" لا تنوي التضحية بالعلاقة معهم، على "مذبح" استئناف الحوار مع تركيا، بل طمأنهم على أن زيارته لأنقرة تهدف لتعزيز الترتيبات الجيوسياسية في شرق المتوسط، مما منح الزيارة أهمية كبيرة، وحصلت على أصدااء ترددت في جميع أنحاء المنطقة.

من ناحية أخرى تؤكد الأوساط السياسية والدبلوماسية "الإسرائيلية" بعد إتمام زيارة "هرتسوغ" لأنقرة، بقاء العديد من العقبات التي تقف في طريق التحسن في علاقاتهما، وليس مؤكداً ما إذا نجح الضيف "الإسرائيلي" في إقناع مضيفيه الأتراك بتجاوز هذه العقبات. وقد وصل "هرتسوغ" إلى القصر الرئاسي في أنقرة، وهو يعلم أن الأخيرة حساسة للغاية تجاه القضية الفلسطينية، وهو ما اتضح من مواقف تركية رسمية، خاصة من الرئيس أردوغان شخصياً من الحروب "الإسرائيلية" على غزة، والاعتداءات على المسجد الأقصى، مما يجعل اندلاع فتيل أي مواجهة فلسطينية "إسرائيلية" جديدة جرس إنذار لانتكاسة العلاقات مجدداً بينهما.

في الوقت ذاته، لم يتوقف الإعلام "الإسرائيلي" عن إغراق الرأي العام عشية زيارة "هرتسوغ"؛ بتقارير عن تحول اسطنبول لواحدة من أهم مراكز العمل لحركة حماس، وما تنقله أجهزة الأمن "الإسرائيلية" لنظيرتها التركية من معلومات عن انخراط عدد من كوادر الحركة المقيمين على أراضيها بالتخطيط لهجمات مسلحة ضد أهداف "إسرائيلية".

لقد تحدثت الأنباء أن مطالب "إسرائيلية" قدمت لتركيا قبيل الزيارة، تضمنت إزالة أو تخفيف تواجد حماس على أراضيها، بزعم أن تغييراً تركياً جوهرياً من هذا النوع قد يشجع "إسرائيل" على اتخاذ مواقف أكثر إيجابية منها، وتسويق سياساتها تجاه الولايات المتحدة، دون أن يعني ذلك استجابة تركية للمطالب "الإسرائيلية"، بالإضافة إلى مطلب آخر يرجح أن يكون قد وُضع على بساط البحث بين "هرتسوغ" وأردوغان، أو طواقمهما

الثنائية، يتمثل بمزاعم الاحتلال عن تزايد نشاط تركيا في القدس المحتلة، واهتمامها بترميم المواقع التاريخية، وافتتاح المؤسسات الثقافية، للتأثير على الرأي العام العربي والإسلامي، بوصفها حامية المسجد الأقصى، ومدافعة عن القدس المحتلة، وقد يعيق هذان الملفان نجاح زيارة "هرتسوغ" في تحقيق نتائجها، فبين إعلان أردوغان في ديسمبر/كانون الأول 2020 عن استعداده لتحسين العلاقات مع "إسرائيل"، ومهاجمته لها بشدة خلال حرب غزة في مايو/أيار 2021، فرصة لتذكير "الإسرائيليين" بما يصفونها "هشاشة" الانفتاح التركي عليهم، لأنه في كل فرصة ممكنة سيجدد أردوغان أهمية القضية الفلسطينية في عينيه، كما أعلن عنه خلال مباحثاته مع "هرتسوغ".

هناك نقطة قد تستدعي الانتباه "الإسرائيلي" في التقارب مع تركيا، تتمثل في إمكانية فتح الباب أمام الأتراك في غزة، على غرار حلفائهم القطريين؛ أصحاب اليد الطولى في القطاع، رغم أن تدهور العلاقات التركية المصرية أدى لصعوبة وصول أنقرة لغزة، لكن استئناف العلاقات "الإسرائيلية" التركية من جهة، والعلاقات الوثيقة بين تركيا وحماس من جهة أخرى، قد يحيي الدور التركي في غزة، سواء لاعتبارات الدعم الإنساني، أو الدخول على خط صفقة تبادل أسرى بين حماس و"إسرائيل".

8 - حاجات تركيا:

أحدث "هرتسوغ" اختراقاً في العلاقات المجمدة مع أردوغان من خلال حفاوة الاستقبال التي حظي بها، لكنه يعلم أن علاقاتهما لا زالت هشة للغاية، ولا يمكن الاعتماد عليها مرحلياً على الأقل، كنقطة بداية لمشروع "إسرائيلي" استراتيجي في المنطقة، ومع ذلك، فقد استفاضت الأوساط "الإسرائيلية" عشية الزيارة باستعراض علاقاتهما الثنائية، وما قد تسهم به من تحفيز لجوانبها الاقتصادية، التي زادت وتوسعت، رغم توتر العلاقات السياسية، ولما بدا العامل الاقتصادي مركزياً في الزيارة، فقد أدرك "هرتسوغ" رغبة مضيفه أردوغان بإنقاذ اقتصاد بلاده، ولعلها وقفت خلف إرساله لجملة بوادر حسن نية تجاه دول المنطقة، بما فيها مصر والإمارات والسعودية و"إسرائيل".

بيدي الاقتصاديون "الإسرائيليون" ارتياحهم من بقاء تجارتهم قائمة على قدم وساق مع نظرائهم الأتراك، رغم القطيعة السياسية، بل إنها تنامت في السنوات الأخيرة، وتميزت بوجود فائض في الميزان التجاري لصالح تركيا، ووصلت قيمة تجارتها المتبادلة خمسة مليارات دولار، كما تصل شاحنات تركية على سفن راسية في ميناء حيفا، وتستخدم الطرق "الإسرائيلية" لنقل البضائع للأردن، ومن هناك شرقاً.

في مجال السياحة، زار تركيا في 2019 نصف مليون سائح "إسرائيلي"، وهو عدد شبيه بما سجل قبل مهاجمة سفينة مرمرة في 2010 قرب شواطئ غزة المحاصرة، وفي المقابل فإن عدد السياح الأتراك الذين يزورون "إسرائيل" منخفض للغاية، ويعد طريق تل أبيب-إسطنبول أحد أكثر شركات الطيران ربحية، وفي 2015 أضافت الهيئة الدينية التركية (ديانت) المسجد الأقصى لبرنامج الحج الخاص بها، وفي 2017 زار القدس المحتلة 40 ألف تركياً.

إن تصدير الغاز الفلسطيني، الذي تسيطر عليه "إسرائيل" وتتهبه بقوة الاحتلال، رأس أولويات زيارة "هرتسوغ" لتركيا المعتمدة على واردات الطاقة من روسيا وإيران، وتتهم بتنويع مصادرها، وتريد الوصول لاحتياجات الغاز "الإسرائيلية" للاستخدام المحلي، والتصدير لأوروبا، مما سيعزز مكانتها لتكون جسراً للطاقة أيضاً في أوروبا، وربما طرح الأتراك على "هرتسوغ" ما قد يدره الغاز "الإسرائيلي" من عائدات لاقتصادهم المتعثر، خاصة قبل الانتخابات العامة المقبلة في 2023، رغم علمهم أن خط الأنابيب من "إسرائيل" إليهم عبر قبرص هو الحل الأمثل اقتصادياً، لكنه يتطلب موافقة الأخيرة، وهو أمر ليس مسلماً به، على الأقل حتى اللحظة، ومن المتوقع أن يكون "هرتسوغ" قد طرح على مضيفيه في نيقوسيا، وبعد أن سحبت الولايات المتحدة دعمها لخط أنابيب EastMed الباهظ الثمن والمثير للمشاكل من الناحية التكنولوجية، الذي هدف لنقل الغاز من "إسرائيل" وقبرص إلى أوروبا عبر اليونان، تأمل تركيا أن تميل "إسرائيل" لتجاهل الاعتبارات الاستراتيجية، وتكليفها بإدارة صنوبر الغاز، وفي هذه الحالة هناك خشية "إسرائيلية" من أن تستخدم تركيا هذه المسألة سلاحاً ضدها في المستقبل.

فضلا عن الحاجة الاقتصادية التركية، فإنه لم يكن سراً أن يتصدر رأس أولويات تركيا في غمرة الاستقبال ل"هرتسوغ"؛ الرغبة باستعادة العلاقات المهترئة مع الولايات المتحدة في عهد بايدن والاهتمام بها، وهنا قد يكون هناك مجال للنقاش حول قدرة "إسرائيل" على تقديم المساعدة، في ظل نفوذها في دوائر القرار الأمريكي

خاصة الكونغرس، وطالما اعتقد الأتراك أن بإمكان «إسرائيل» و«اللوبي» التابع لها التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية، فإن تحسين العلاقات معها قد يفيدها على الساحة الأمريكية، ولعل هذا الأمر يزداد أهمية بعد الحرب الروسية الأوكرانية، وحاجة أنقرة لعلاقات أفضل مع واشنطن، بعد أن أبرزت حرب أوكرانيا مكانة تركيا الإشكالية في المنطقة.

لقد تابعت تل أبيب فور تنصيب «هرتسوغ» في موقعه الجديد في يونيو 2021، تغييراً في سلوك أنقرة تجاه من يُوصفون «إسرائيلياً» بأنهم دول معسكر الاستقرار في المنطقة، خاصة مصر والإمارات والسعودية، وفي مواجهة ما توصف بأنها «مغازلة» تركية، فإن مصلحتها تكمن بالتوصل لاتفاق معها، ليس كبديل لتوثيق العلاقات مع مصر واليونان وقبرص، ولكن على أساسها، ومراكمتها.

لقد كان لافتاً أن زيارة «هرتسوغ» لأنقرة لم تكن شأنًا ثنائياً فقط، بل باتت مسألة إقليمية ولعلها دولية، وتتمثل في المخاوف التي تسود العواصم المحيطة من أن يؤدي استئناف العلاقات التركية «الإسرائيلية» إلى محاولة تفكيك أو إضعاف الشراكة الاستراتيجية مع اليونان وقبرص، نتيجة العداء التركي معهما، مع أنه عزز التعاون الأمني بين مكونات المثلث «الإسرائيلي» اليوناني القبرصي بشكل كبير، وجاءت رسائل «هرتسوغ» المتلاحقة لهما باعتبارها مقاومة لأي جهود قد تبذلها أنقرة لإضعاف هذا المثلث، وهنا يمكن استحضار ردود «إسرائيل» الفاترة المترددة على الإشارات الإيجابية التركية، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنه لم يكن من الواضح لديها مدى جدية رغبتها بفتح صفحة جديدة في العلاقات معها، أم أنها مجرد محاولة لتخريب العلاقة الوثيقة بين أعضاء المثلث المذكور، ولذلك جاء استعداد تل أبيب أقل من أنقرة لاستئناف العلاقات كي لا تتعرض علاقاتها مع الدول المحيطة للخطر.

تزامنت زيارة «هرتسوغ» لأنقرة مع استئناف العلاقات مؤخرًا بين الأخيرة وأبو ظبي، وزيارته الأخيرة إليها، مما شكل مزيداً من المدخلات الإقليمية للتحركات التركية تجاه «إسرائيل»، خاصة وأن الإمارات طلبت من تركيا الامتناع عن انتقادها الصريح للاتفاقيات التطبيعية مع «إسرائيل». وفي الوقت ذاته، فإن هناك مصالح مشتركة بين أنقرة وتل أبيب داخل جارتها سوريا، فتركيا مهتمة بشمالها لمواجهة الوجود الكردي، بينما تتجه عيون «إسرائيل» إلى جنوبها لطرد الوجود الإيراني، كما تمثل أذربيجان أيضاً ساحة أخرى للتقارب التركي «الإسرائيلي»، فهي لتركيا الشريك الأقرب، وتسميان «دولتان في أمة واحدة»، وبالنسبة لـ «إسرائيل» تعد حليفاً

استراتيجياً في الصراع ضد إيران وموردًا مهمًا للطاقة، وبناءً على هذه المصالح أقامت باكو علاقات ممتازة مع أنقرة وتل أبيب، وفي خريف 2020، استخدمت أسلحتهما لهزيمة أرمينيا، مما حولها مكاناً تتعاونان فيه بشكل غير مباشر، رغم أن تطور الصناعات العسكرية التركية قد يؤدي مستقبلاً لأن تنافس نظيرتها "الإسرائيلية" لتزويد الجيش الأذربيجاني بالأسلحة.

لقد انتهت زيارة "هرتسوغ" إلى تركيا، وهي الأولى من نوعها لمسؤول "إسرائيلي" على هذا المستوى منذ 2008، ورغم أنه من المبكر الحديث في نتائجها، لكن من الواضح أنها كسرت جليد العلاقة بين أنقرة وتل أبيب، ولعل ما سيليها من تحركات على مستويات سياسية ودبلوماسية أدنى، فضلاً عن ضباطهما الأمنيين، وشركتهما التجارية، تعطي الانطباع عن مدى نجاح الزيارة أو إخفاقها، ولاشك أن الجانبين معنيان بتحقيق نتائج إيجابية للزيارة، كلٌ لمصالحه الخاصة، وإن كانت "إسرائيل" تعتقد أن تركيا مستعجلة على حصاد تلك النتائج قبيل العد التنازلي للانتخابات العامة، كي يشعر الناخب التركي بما أسفرت عنه الزيارة من معطيات اقتصادية عاجلة، مع أنه لا توجد ضمانات تركية بأن تسفر زيارة "هرتسوغ" عن تحسن فوري لاقتصادهم؛ لأن هناك جملة اعتبارات لا تجعل انتقال الاقتصاد التركي من حالته الحالية الصعبة إلى ما هو أفضل حالاً بكبسة زر، فقط بسبب تطبيع العلاقات مع "إسرائيل".

9 - خاتمة:

ما الذي يدفع إردوغان إلى التقرب من "إسرائيل" والتفريط بصورة "الفراس" الجريء المزعومة في التصدي للكيان الصهيوني، والتي بناها لنفسه افتراضياً على مدى سنين؟ لا شك في أن الاقتصاد التركي والصعوبات التي تواجهه هي السبب. التآكل المستمر في قيمة الليرة التركية، وتراجع حجم الاستثمارات الأجنبية، دفعا إردوغان إلى خيارات صعبة. يُضاف إلى ذلك نوع من العزلة الدبلوماسية لأنقرة في المنطقة، وضعف علاقاتها مع إدارة الرئيس الأميركي بايدن. على الرغم من الخلفية الأيديولوجية، أظهر إردوغان براغماتية شديدة وقدرة على التصرف بناء على اعتبارات المصلحة قبل أي شيء آخر. ظهر ذلك العام الماضي، حين قرر تحسين العلاقات مع مصر، ولم يتردّد في إسكات الإعلام المصري المعارض في تركيا، وقمع الإعلاميين المصريين المعارضين، ما اضطرهم إلى

مغادرة تركيا. ومؤخراً، قرّر إصلاح العلاقات مع الإمارات العربية المتحدة وتطبيعها، ولم يتردد في زيارة أبو ظبي؛ راعية النشاط المعادي للإسلام السياسي في المنطقة .

الآن، تبدو "إسرائيل" في موقع قوة في علاقتها المستجدة مع تركيا، فإردوغان هو الذي يريزح تحت الضغط، وهو الذي يطلب الوصال. ومن المتوقع أن تضع "إسرائيل" شروطاً لتوثيق علاقاتها مع تركيا، أهمها طرد حركة "حماس" منها، ولجم نبرة الخطاب المعادي لها فيها، ليس على المستوى الرسمي فحسب، بل على المستوى الشعبي والإعلامي أيضاً. وقد تضمنت الشروط الإسرائيلية ابتعاد تركيا عن الحركات الدولية الرامية إلى نزع الشرعية عن "إسرائيل"، ووقف المؤتمرات والنشاطات التي تصبّ في هذا الاتجاه داخل تركيا. وتصرّ "إسرائيل" على العلنية في مجال العلاقة مع تركيا، ورفع الأعلام والظهور أمام الجمهور في كلّ اللقاءات.

في المقابل خيّب إردوغان آمال أنصاره من "الحالمين العرب" الذين رأوا فيه الباعث الجديد للخلافة الإسلامية ووريث السلاطين العثمانيين. استفاق هؤلاء فجأةً على صورة إردوغان يحيي ضيفه الإسرائيلي بحرارة، ويفرش له السجاد الأحمر، وهي صورة لا تتسق أبداً مع الصورة - الحلم لإردوغان المنافح عن المسجد الأقصى وفلسطين السلبية.

القطيعة مع إسرائيل كلفت تركيا الكثير؛ لسببين أولهما أن تل أبيب هي جسر ما بين أنقرة والعالم الغربي وتحديدًا الولايات المتحدة، ومن ثم فأى توتر في العلاقات التركية الإسرائيلية سينعكس سلباً على علاقات تركيا بالعالم الغربي وخاصة واشنطن وبروكسل. والأمر الثاني، أن هناك تعاوناً تجارياً واستخباراتياً وعسكرياً ما بين تركيا وإسرائيل، فرغم عدم تأثر التعاون الاستخباراتي خلال فترة اضطراب العلاقات، لكن على المستوى العسكري هناك صناعات دفاعية تركية تحتاج لتكنولوجيا ودعم تقني إسرائيلي لكنها تعثرت بسبب العلاقات المتوترة. أما الجانب التركي فتطلع إلى إعادة الزخم للصناعات الدفاعية التركية التي تستفيد من التكنولوجيا الإسرائيلية بوساطة أميركية. كما ان التعاون السياحي والنشاط التجاري تأثراً كثيراً بسبب هذه القطيعة، فأرادت تركيا أن تعطي دفعة لاقتصادها من خلال إعادة الزخم للعلاقات الاقتصادية والتجارية، يضاف إلى ذلك قضية شرق المتوسط فتركيا بحاجة لمن يقرب المسافات بينها وبين بعض الدول.

قضية الطاقة أيضاً على رأس الأولويات، فتركيا بحاجة إلى تنسيق إسرائيلي فيما يخص مد خطوط الأنابيب إلى أوروبا، بعدما وقّعت إسرائيل على اكتشافات كثيرة في شرق المتوسط مثل حقل لفياتان وغيره من حقول

الغاز الإسرائيلية وتريد أن تفكر في مشروعات لتوصيل الغاز إلى أوروبا، وبالتالي أن تكون طرفا في هذا الأمر، خاصة أن هذه المشروعات مدعومة من الولايات المتحدة في طريق إيجاد بدائل للغاز الروسي.